الحوار الحضاري و التعايش السلمي من منظور إسلامي

أ.حورية بومدين
جامعة عنابة

الملخص :

الحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستندة إلى مبادئ الدين الحنيف و تعاليمه السمحة ،باعتباره تعبيرا عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية وهي سمة التسامح و المرونة في التفكير، و بذلك فان الحوار وسيلة ناجحة من وسائل الدفاع عن كيان الأمة و عقيدتها و منهجها، لغرض تبليغ رسالتها و إظهار حقيقتها و إسماع صوتها، و من ثمة فان الحوار مع الأخر يجب أن يعتمد على أسلوب التفاعل الحضاري، المبني على مد جسور التلاقي و التعاون مع مختلف الأديان السماوية، و الثقافات و الحضارات و ليس الصراع الحضاري المبني على الهيمنة والسيطرة .

-الكلمات المفتاحية : الحوار- التفاعل-التلاقي و التعاون – الثقافات – الصراع الحضاري.

Abstract:

Dialogue is a value of the values of Islamic civilization based on the principles of the true religion and its teachings as an expression of the most prominent features of the Islamic character is the quality of tolerance and flexibility in thinking, and thus dialogue is a successful means of defending the entity of the nation and its faith and methodology for the purpose of communicating its message and The dialogue with the other must be based on the method of civilizational interaction based on building the bridges of convergence and cooperation with different religions, cultures, civilizations and not the civilizational struggle based on hegemony and domination.

-key words :Dialogue - interaction - convergence and cooperation - cultures - civilizational conflict.

. الحوار الحضاري والتعايش السلمي .

1) . الحوار الحضاري :

مقدمة: يُعدُّ الحوار وسيلة من وسائل الاتصال، والتخاطب والتفاهم مع الآخر، وأصبح الحوار من أهم الجوانب، التي تحتاجها الشعوب في وقتنا الراهن أكثر من أي وقت مضى، وذلك نتيجة ما نعيشه من اضطرابات وتوتر على أكثر من صعيد. فالحوار مع الآخر المختلف وتقبل آرائه ووجهة نظره، من العوامل التي تؤدي إلى تحسين العلاقة بين الأنا والآخر، وتطوير جوانب الحياة المختلفة بينهما بفعل التعاون والتفاعل المتبادل، ومن أجل تفعيل الحوار مع الآخر، لابد من المبادرة بعقد لقاءات أو مؤتمرات دولية مختلفة، تبحث في السبل الكفيلة من أجل إيجاد فرص الحوار، والتقريب بين الثقافات والحضارات بدل التباعد والإقصاء والهيمنة .

وبخصوص العرب والمسلمين، فإن الإسلام دين العقلانية والوسطية والاعتدال، فهو دين يدعو إلى الانفتاح والتلاقي والاستفادة من الآخر، إلاّ أننا نعيش اليوم في زمن لا تكافؤ بين أقطار المعمورة، فهناك دول تنفرد بالقرار والاحتكار، والأقطار الأخرى التي تُسمى بدول العالم الثالث، لا تملك حق القرار لأنها تعاني الضعف والقصور عن اللحاق بالركب الحضاري. ومن ثمة فإن الشعوب والأمم تواجه إشكالية حوار الحضارات .

ورغم صعوبة التواصل مع الآخر، وفي ظل الظروف الدولية التي يمرُّ بها العالم اليوم، فإنه لا بديل ولا غنى عن الحوار.

. إشكالية حوار الحضارات :

يشكل اليوم العنف دافعًا أساسيا، للبحث عن فرص الحوار بين الشرق والغرب، وذلك نتيجة، « الفكر المتعصب الذي يعود إلى ارتباطه بمنظومات فكرية أو دينية »[1]، لاسيما العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، « وعنف القاعدة وبعض الجماعات الدينية والسياسية في المنطقة العربية »[2]، واليمين المتطرف في الدول الغربية. مما يستدعي فتح حوار بين الثقافات والحضارات، لإزالة سوء التفاهم والتعصب في الرأي والمعتقد وإقصاء الآخر المختلف .

لذلك فإنّ بحثنا هذا يتجه ناحية أسباب نشأة مقولة حوار الحضارات، والإلحاح على تفعيل هذه المقولة في الوقت الراهن، إنّها إشكالية عويصة ومعقدة تتضمن جملة من الأسئلة تتراءى للعيان وليس لها نهاية، لاسيما « في ظل السّجال والتقابل بين مقولتي صدام الحضارات وحوار الحضارات، وحُضورهما الواسع والمكثف في الأدبيات والإعلاميات »[3]. ولابُدّ للمرء أن يتوقف مليًا متأملاً مقولة حوار الحضارات، ليجد نفسه أمام جملة من التساؤلات، ولعلّ أبرزها : ما مفهوم الحوار؟ وماذا تعني لفظة حضارة؟ « وهل توجد فكرة أو نظرية إسلامية »[4]، حول حوار الحضارات وما موقف العالم الإسلامي من الحوار الحضاري؟ « ولِمَ الإلحاح على الحوار اليوم بالذات أكثر من أي وقت مضى؟ وهل الهدف من الحوار هو المصادرة والاحتواء أم التعايش والتبادل في سلام ؟»[5].

. مفهوم الحوار :

أ. الحوار لغة :

الحِوَارُ في اللغة من المُحاورة، « بضَمِّ الميم، وأحَارَ عليه جوابه : رَدَّه، وتقول سَمِعْتُ حِوَارَهُما »[6]، وجاء في الصِّحَاحِ للجوهري، « المحَاوَرَةُ : المجَاوَبَةُ والتَّحَاوُرُ والتَّجَاوُبُ »[7]، وبذلك فإن الحِوَارَ يعني التجاوب والنّقاش بين الطرفين من أجل التفاهم والتبادل في مختلف القضايا، ولن يتمَّ ذلك دون تحاور وتبادل وجهات النّظر وتقبُّل الرأي المخالف .

ب. الحوار اصطلاحًا :

« إنّ الحوار في دلالته الأصلية يُحيل إلى معنى النقاش وتبادل الآراء والتصورات من خلال الكلمات، بحيث لا يُعدُّ أن يكون شكلاً من أشكال التواصل اللغوي يقوم على تبادل الرؤى والمواقف لتحقيق التوافق والتفاهم »[8] وكلمة الحوار تعني أيضًا، « اللّقاء والاتفاق أو الاختلاف حول مسائل مختلف عليها بين فريقين، وإذا أُضيفت إلى لفظة حضارة أو حضارات فإنها تعني أن هناك خلافًا بين حضارتين أو بين حضارات ينبغي حلّه بالوسائل السلمية من أجل العيش الإنساني الهاني الكريم ... »[9].

جـ. مفهوم الحضارة :

لقد اختلفت وتعدّدت المفاهيم حول معنى الحضارة، « وقد ينحصر مفهوم الحضارة في الإبداع الروحي والمادي لشعب ما، ويتواصل هذا الإبداع من شعب إلى آخر ومن عصر إلى عصر.ومن هذا المنطلق ألاّ يكون الصراع في هذا الإبداع المتواصل، ومن هذا المنطلق لا يقوم الصراع بين الحضارات وإنما يكون بين الأفراد والجماعات حين تتنازعهم المصالح فيما بينهم »[10].

وبذلك فإن الحضارة مفهوم واسع، يشتمل المعتقد والعادات والتقاليد، التي ترتبط بنمط الحياة لمختلف الشعوب، « وعليه ينبغي الإصغاء إلى الآخر، والاعتراف به، والقبول بالخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب المختلفة »[11]، وذلك من أجل تأسيس حوار حضاري، قائم على الاحترام المتبادل لخصوصيات الآخر المختلف.

. الحوار في القرآن الكريم :

قبل التّطرق إلى مقولة حوار الحضارات، كنظرية شاع تداولها بعد مقولة صدام الحضارات، لا بُدَّ أن نبحث عن مفهوم الحوار في القرآن الكريم، « فقد سلك القرآن الكريم في عملية الحوار مسالك متعددة تضمنت مسلك المنطق والبرهان، ومسلك

الخطابة والتأثير، ومسلك الجدل والإلزام، تبعًا لطبائع الناس المتفاوتة، ... ويعتبر الحوار في القرآن الكريم أسلوبا من أساليب الدعوى، وشكلا من أشكال التواصل العلمي والثقافي » [12].

ومن خلال تفحص متمعن لآيات القرآن الكريم، « نجد أن لفظ الحوار والجدل قد ورد ذكره في القرآن في أكثر من سورة »[13]، ففي سورة الكهف ورد قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [سور الكهف ، الآية : 34].

وقوله تعالى :﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا ﴾[سور الكهف ، الآية : 37] ، وقد ورد ذكر الحوار في سورة المجادلة في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [سورة المجادلة ، الآية : 01] .

وقد وردت لفظة "جَدَل" في القرآن الكريم في أكثر من مناسبة، «ولكن أغلب الآيات ذكرت الجدل في مواضع الذّم والتنفير منه »[14]، ومنها قوله تعالى : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 06]، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [سورة لقمان، الآية : 20]، كما ذكر القرآن الكريم لفظة "جدل" في موضع المدح والدعوة إلى المعاملة الحسنة في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النّحل، الآية: 125]، وقوله تعالى :﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية : 46] .

فقد اعتبر القرآن هذا الجدل المحمود، « أسلوبًا من أساليب الدعوة المعتمد على الحكمة والمرونة والجميل من القول، وأنّ من يحتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن والرّفق واللّين وحسن الخطاب »[15].

وبذلك نستخلص، أن القرآن الكريم يمنع ويحذر من الحوار أو الجدل القائم على الخصومة، ويدعو إلى الحوار القائم على المعاملة بالتي هي أحسن.

. الحوار في السُنّة النّبوية الشريفة :

نجد في السنّة النبوية مواقف وشواهد كثيرة، تُثبت استخدام الرسول صلى الله عليه وسلَّم للحوار والمجادلة الحسنة مع صحابته الكرام، « لتقرير حكم شرعي أو توضيح مسألة غابت عن أذهانهم، ومع المشركين والمعاندين لعرض الإسلام عليهم، أو إزالة شبهة عالقة في تفكيرهم، وهو مع الفريقين يعتمد الحوار الهادئ والأسلوب المرن البعيد عن الجفاء والتعقيد ليصل بهم إلى وجوه المعرفة الصادقة، وليحقق هدف الرسالة وغايتها »[16].

وقد نقلت كُتب السنّة والسيرة النّبوية حوارات متعدّدة، بين رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبين الصحابة الكرام، وبينه وبين المشركين واليهود والنّصارى، وقد استخدم صلى الله عليه وسلّم في حواراته، « المنهج العقلي والقياس، كما استعمل المناظرات العقلية والمحاورات العلمية كما حصل مع بعض الخصوم، نصارى نجران، ومشركي مكة، والمزاوجة بين المنهج العقلي والعاطفة معًا في حواراته مع محاوريه، كما حصل مع الشاب الذي جاء يستأذنه بالزنا »[17].

ويتّضح من كل ما تقدّم ذكره، من خلال النماذج الحوارية الواردة في القرآن الكريم، والسُنة النبوية الشريفة أنّ كليهما، « اعتمد الحوار في خطابهما باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة والتربية والتبليغ »[18]. فالحوار أسلوب حضاري، يناسب جميع مستويات البشرية على اختلاف توجهاتها ومعتقداتها.

. موقف العالم الإسلامي من الحوار الحضاري :

إن المسلمين وعبر الامتداد التاريخي، كانوا منفتحين على الآخر، واليوم كذلك لا يرون مانعًا في إقامة حوار حضاري مع الآخر، « مستندين في ذلك إلى عدد من الآيات في القرآن الكريم، فالمسلمين يؤمنون بجميع الرُّسل والأنبياء ومؤمنون بأنّه لا إكراه في الدين، ويؤمنون بالحوار "بالتي هي أحسن" .. وما إلى ذلك »[19]. وبعد الحملة الشرسة التي يشنها الغرب، من مفكرين ووسائل الإعلام ضد العالم الإسلامي، عقب تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م ، بهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين، « كان العالم الإسلامي سبَّاقا إلى تطبيق حوار الحضارات تبعًا لقرارات الأمم المتحدة بجعل سنة 2001م سنة حوار الحضارات، حيث أقدمت الجزائر مثلاً على تنظيم ملتقى دولي حول "القديس أوغسطين" في الجزائر»[20]، ممّا يُثبت نية العرب في إقامة حوار حضاري مع الغرب، مبني على أساس الاحترام المتبادل بين الأنا والآخر .

وعليه نستنتج أنه، وفي ظل أجواء التوتر التي يشهدها العالم اليوم، ومع تنامي ظاهرة الإرهاب، « مما يسمح للآخر بتشويه صورة الإسلام، وأن يعمل على تغييب معنى الإسلام وهو السلام، خاصة وأن جوهر الإسلام مبني على الحوار»[21]، يستلزم دفاع الأمة العربية والإسلامية على المبادئ الثابتة للدين الإسلامي. والتي من بينها الدعوة إلى الحوار المبني على التلاقي والتعاون، بدل التباعد والصراع والسيطرة.

. نظرية حوار الحضارات :

لقد ظهر مفهوم حوار الحضارات في الساحة الدّولية، كردّ فعل على الصراع الحضاري من طرف الغرب تجاه الشرق، « أيّ كردّ فعل على محاولة هيمنة الغرب على الشرق، أو هيمنة الشمال على الجنوب، وبعبارة أخرى على هيمنة القوى العظمى على الدول الضعيفة »[22]. وبالبحث عن مقولة حوار الحضارات كنظرية، نجدها تنتمي، « إلى أنساق معرفية تُحدَّدُ في تلك الدراسات التاريخية المقارنة للحضارات، والأبحاث الأنثروبولوجية المقارنة للأجناس والسلالات البشرية، وهي الدراسات التي أكدت الإسهامات الحضارية لمختلف الثقافات والمجتمعات »[23].

كما تنتمي نظرية حوار الحضارات إلى، « النزعة الإنسانية والأخلاقية التي ترفض النظر للبشر من خلال معايير اللون أو العرق أو اللغة، أو الثروة أو الجاه، أو السيادة والسلطة، إلى غير ذلك من معايير تفاضلية تكرّس التمايز اللاإنساني بين البشر »[24]. وبذلك فإن نظرية حوار الحضارات ترفض الإقصاء والعنصرية، ومن انتماءات هذه النظرية أيضا، « الانتماء للفكر النقدي للغرب والحضارة الغربية، وفي هذا السيّاق وتحديدًا تأتي محاولة المفكر الفرنسي روجي غارودي في الدعوة لحوار الحضارات. وحديثا يمكن ربط النظرية بالفكر النقدي الجديد للغرب والمتمثل في ما بعد الحداثة »[25].

ويصدق المفهوم أيضا، «عمّا يفضل بعضهم تسميته بالحوار الثقافي، أو حوار الثقافات الذي يعني "التثاقف" أي الإصغاء المتبادل للآخر»[26].كما يفضل الباحث زكي ميلاد تسمية " تعارف الحضارات"، وذلك انطلاقا من قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[سورة الحجرات، الآية : 13] .« والمقصود العام من الشعوب والقبائل، التجمعات والمجتمعات الصغيرة والكبيرة، ويدخل في هذا المعنى الأمم والحضارات بحسب اصطلاحاتنا الحديثة، لهذا جاز لنا استعمال هذا المفهوم على مستوى الحضارات »[27]، ومن ثمة نستنتج أن، فكرة حوار الحضارات قد وُجدت في الدين الإسلامي قبل أن تتبلور في الفكر الغربي .

2 . التعايش السلمي :

إنّ الدعوة إلى حوار الحضارات على أساس الاعتراف بثقافة الآخر، وحضارته واحترام خصوصيته والرأي المخالف، من شأنه أن يُفضي إلى التعايش السّلمي بين الشعوب، « وإنّ التعايش السلمي مع الأديان غير الإسلامية مبدأ إسلامي أصيل دَلّت

عليه النّصوص، وطبقه المسلمون طوال تاريخهم. فهو إذن ليس أمرًا يرفضه المسلمون على دينهم أو يلجؤون إليه لأسباب خارجية قاهرة »[28]، وليدة العصر الراهن، وقبل التّطرُق إلى فكرة التعايش السلمي في الإسلام، وإمكانية تفعيلها في العصر الراهن، لا بُدّ من ضبط مفهوم مصطلح التعايش السلمي . ٨

. مفهوم التعايش السلمي :

أ . التعايش لغة :

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور، « عَيَشَ : العَيْشُ : الحياة ، عَاشَ يَعيشُ عَيْشًا وعِيشَةً، ومَعِيشًا، وعَايَشَهُ : عَاشَ مَعَهُ، كقوله عَاشَرَهُ »[29]. وما دام العيش هو الحياة، « فهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، والاشتراك في الحياة على الأُلفة والمودّة. وتعايش على وزن تفاعل الذي يفيد العلاقة المتبادلة بين طرفين)) [30] أما لفظة السّلمي فهي، « وصف مؤكد لطبيعة التعايش، وهذا على فرض أنّ هناك تعايش »[31].

وقد وردت كلمة تعايش أو معناها في القرآن الكريم في أكثر من مناسبة، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة الزخرف، الآية 32] ، فجاءت لفظة المعيشة في هذه الآية بمعنى الرّزق، « فالمعيشة والأرزاق مقسومة في هذه الدنيا لكل الناس، ومن ذلك ما يحتاج فيه بعضهم إلى بعض لتُعَمَّر هذه الحياة »[32]. وجاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية 10]، وانطلاقا من كل ما تقدّم فإنّ، « قضية عيش بني الإنسان وتعامل بعضهم مع بعض سُنّة كونية؛ فإذا أُطلق التعايش بين الأمم . على اختلاف أديانهم . مقصودا به هذا المعنى، فهو حق »[33].

ب . التعايش السلمي اصطلاحًا :

إنّ التعايش السلمي مصطلح سياسي، وقد شاع تداول هذا المصطلح مع نهاية الحرب الباردة، بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، حيث بات من الضروري تنقية الأجواء بينهما، وقد تمَّ تحديد مفهوم التعايش السلمي آنذاك بأنّه يعني، «البديل عن العلاقات العدائية بين الدّول، والاحترام المتبادل لوحدة أراضي كل دولة، والسيادة المطلقة وعدم التدّخل في الشؤون الداخلية »[34]، إنّ تحديد هذا المفهوم وتفعيله في المجال السياسي لا يمنع من إمكانية، « التوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين الديانات المختلفة، وخاصة إذا كانوا في دولة واحدة، فالتعايش السلمي لا يتحقق إلاّ في جو من العدل والحرية في المعتقد »[35].

غير أن المتأمّل في تعريف مصطلح التعايش السلمي، يجده ينطبق على حدود أراضي وسيادة البلدان الرأسمالية والاشتراكية فحسب، بينما حدود الدول الضعيفة التي تنتمي إلى العالم الثالث فمسموح بانتهاك أراضيها، والتدخل في شؤونها الداخلية، وهذا ما قامت به أمريكا وحلفائها في العراق وغيره من بلدان الدول العربية والإسلامية .

فالتعايش السلمي يعني ضمان التعايش والتجاور بين الأمم في سلام ووئام، لأنّ « كل إنسان له الحق في الحياة، ولا ينبغي لأحد الاعتداء على الآخر واحترام الخاصية المقدسة للحياة »[36]، ولعلّ هذا ما عبّرت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [سورة المائدة ، الآية : 33]، وقد وُجدت فكرة التعايش السلمي في الفكر الإسلامي بمعنى "التسامح"، حيث « ربى الإسلام المسلمين على التسامح وكوّن نظرتهم لغيرهم من أهل الديانات الأخرى المختلفة، فهم لا يرون في اختلاف تلك المِلَلْ إلاّ شيئًا قضاه الله واقتضته حكمته، فسلمت قلوبهم من التعصب »[37].

والتاريخ الاسلامي يمدنا بالكثير من أمثلة تعايش المسلمين مع غيرهم من الأديان الأخرى،ولعل أبرزها على الاطلاق تعايش اليهود مع العرب عبر التاريخ حيث،((لقي اليهود تحت الحكم الاسلامي في الأندلس التسامح في ممارسة شعائرهم،بل أصبحت الأندلس جنة اليهود خلال العصور الوسطى)).[38]

ان احسان المسلمين معاملة اليهود في الأندلس،يعد من أمثلة التسامح الديني والتعايش السلمي مع الأديان الأخرى.

((وبالرغم من الصورة السيئة لليهود،فان العقلية الاسلامية ،قد تكونت وتشكلت على أساس المنهج الاسلامي،الذي يعرف المسلمين بصفات وأخلاق وطبائع اليهود،ليحذرهم)).[39]

كما استقبل المسلمون اليهود الفارين من الأندلس خوفا،من بطش واضطهاد الاسبان،وذلك يعد تعبيرا عن((قيم الاسلام السمحة المتمثلة في كرم الضيافة،والتي تدعو أبناءه الى قبول الآخر والتعايش معه)).[40]

ولكنهم تنكروا للجميل،واحتلوا أرض فلسطين وشردوا أهلها.

كما تناول فكرة التسامح بمعنى التعايش السلمي بين الشعوب، علماء الفكر الإصلاحي، لاسيما رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر، العلامة عبد الحميد بن باديس، « حيث يُبيّن في مقال له بعنوان : « القول الحسن »، أن الحرب والعنف والتعصب والتطرف واللاّتسامح يبدأ أولاً بالخطاب واللغة والحديث ثم ينتقل إلى الفعل، وأن المدينة المسالمة والمتسامحة تعبّر بلغة مسالمة ومتسامحة »[41]، فالتسامح عند ابن باديس، يقوم على نبذ العنف والتعصب، وحسن المخاطبة بين الأنا والآخر. وهذا يعني أن الدّعوة إلى التسامح والتعايش في الإسلام يُقصد بها، « التمسك بالحقوق وعدم التنازل عنها، عكس ما قد يفهمه البعض أن التسامح يعني إمكانية التنازل عن الحق أو المساومة مع العدو، لاسيما فيما يتعلق بإطار الصراع العربي . الإسرائيلي . إنّ فكرة التسامح لا تعني المساواة بين الجلاد والضحية، إنها تعني عكس ذلك، لاسيما من جهة التمسك بالحقوق والقيم ذات الأبعاد الإنسانية والمدنية والحضارية والثقافية »[42].

غير أن التاريخ المعاصر يثبت العكس، حيث تسود نبرة اللاّتسامح والعنف والتعصب والإقصاء، في مقابل هناك من يدعو إلى نبذ التعصب في الرأي من أجل تقَبُّل الآخر والتعايش معه في سلام دون حروب.

خلاصة :

إنّ الحوار يقتضي الاختلاف، ويستلزم التسامح من أجل استمرار التعايش السلمي، وليس هناك أخطر على الحوار في العصر الراهن من العنف والتعصب، فالحوار يسعى إلى وضع حدّ لكل أشكال التطرّق والتعصب في الرأي، ومن ثمة إرساء قواعد متينة، تقوم على أساس التفاهم والتعاون من أجل التعايش السلمي بين الشعوب، وحضارتها المختلفة، باعتبار أن « التعايش السلمي بين أهل الديانات والحضارات كلها يُيسر عليهم تبادل المنافع المادية والفكرية، كما يُيَسّر عليهم التعاون على حلّ المشكلات التي يبتلون بها جميعًا. لكن التعاون لا يقتصر على مواجهة هذه المصائب المشتركة، بل إن التعايش السلمي يُساعد كل أمة على أن تتعاون مع من شاءت من الأمم التي ترى في تعاونها معها تحقيقا لمصلحة الطرفين)).[43]

-الهوامش: (الحوار الحضاري)

القرآن الكريم

1- سمير حمدي: في معنى الحوار، الأسس و الشروط، مجلة العربي، العدد: 647، وزارة الإعلام، الكويت، 2010، ص22، 23.

2- المرجع نفسه، ص23.

3- زكي ميلاد: تعارف الحضارات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1427هـ /2006م، ص18.

4- المرجع نفسه، ص ن.

5- سالم المعوش: الحوار الحضاري في الرواية العربية بين المقاومة والانهزام، ص 104، www.almaaref.org

6- ابن منظور: لسان لعرب، تقديم: عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الأول، (د/ط)، (د/ت)، مادة (حور)، ص 751.

7- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي: الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ط5، 1430هـ/2009م، مادة (حور)، ص398.

8- سمير حمدي: في معنى الحوار، الأسس والشروط، ص20.

9- سالم المعوش: الحوار الحضاري في الرواية العربية بين المقاومة والانهزام، ص104.

10- المرجع نفسه، ص 103.

11-محمد لعقاب: الصليبية الأمريكية وعهد حرب الحضارات،دار هومة،الجزائر،ط1،2007، ص15.

12- عبد الستار إبراهيم الهيتي : العرب والغرب، الخطاب الديني والعلاقة مع الغرب الحوار انموذجا ، تجليات الرؤية في الأدب، دراسات: تأليف جماعي، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص157.

13- المرجع نفسه، ص161.

14- المرجع نفسه، ص162.

15- العرب والغرب، تجليات الرؤية في الأدب، دراسات: تأليف جماعي، ص162.

16- المرجع نفسه، ص171.

17- المرجع نفسه، ص ص 167-170.

18- المرجع نفسه، ص171.

19- محمد لعقاب: الصليبية الأمريكية وعهد حرب الحضارات، ص16.

20- المرجع نفسه، ص ن.

21- مصطفى شريف: ثقافة السلم،ليتعلم الشباب الحوار،دار هومة،الجزائر،2013، ص15.

22- محمد لعقاب: الصليبية الأمريكية وعهد حرب الحضارات، ص15.

23- زكي ميلاد: تعارف الحضارات، ص33.

24- المرجع نفسه، ص35.

25- المرجع نفسه، ص36،37.

26- محمد لعقاب: الصليبية الأمريكية وعهد حرب الحضارات، ص16.

27- زكي ميلاد: تعارف الحضارات، ص19.

-هوامش (التعايش السلمي)

28- جعفر الشيخ إدريس: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، كتاب مجلة البيان، عدد: 144، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، ط1، 1433هـ/2012م، ص82.

29- ابن منظور: لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثاني، (د/ط)، (د/ت)، مادة(عيش)، ص942.

30- محمد عبد رب النبي: التعايش السلمي مع غير المسلمين في ضوء مقاصد الشريعة www. Manarat.web.com

31- الموقع نفسه.

32- الموقع نفسه.

33- الموقع نفسه.

34- محمد عبد رب النبي: التعايش السلمي مع غير المسلمين في ضوء مقاصد الشريعة www. Manarat.web.com

35- الموقع نفسه.

36- مصطفى شريف: ثقافة السلم، ص35.

37- الزواوي بغورة: الإسلام والتسامح...موقف الإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة العربي، العدد: 656، وزارة الإعلام، الكويت، 2013، ص20.

38- المرجع نفسه، ص21.

39- جهاد فاضل: محنة العراق بين الديمقراطية والحرية، مجلة العربي، العدد: 638، وزارة الإعلام، الكويت، 2011، ص78، 79.

40-محمد كامل عبد الكافي وآخرون:التسامح الديني والتعايش السلمي في الأندلس وآثارها الحضارية،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،2015،ص13.

41-المرجع نفسه،ص220.

42-ماجدة حمود:اشكالية الأنا والأخر،نماذج روائية عربية،عالم المعرفة،الكويت،2013،ص53.

43- جعفر الشيخ إدريس: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، 2012، ص41.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

1- ابن منظور: لسان لعرب، تقديم: عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الأول، (د/ط)، (د/ت)، مادة (حور).

2- ابن منظور: لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثاني، (د/ط)، (د/ت)، مادة(عيش).

3- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي: الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ط5، 1430هـ/2009م، مادة (حور).

4- الزواوي بغورة: الإسلام والتسامح...موقف الإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة العربي، العدد: 656، وزارة الإعلام، الكويت، 2013.

5- جعفر الشيخ إدريس: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، 2012.

6- جهاد فاضل: محنة العراق بين الديمقراطية والحرية، مجلة العربي، العدد: 638، وزارة الإعلام، الكويت، 2011.

7- زكي ميلاد: تعارف الحضارات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1427هـ /2006م.

8- سالم المعوش: الحوار الحضاري في الرواية العربية بين المقاومة والانهزام، ص 104، www.almaaref.org

9- سمير حمدي: في معنى الحوار، الأسس و الشروط، مجلة العربي، العدد: 647، وزارة الإعلام، الكويت،2010.

10-ماجدة حمود:اشكالية الأنا والآخر،نماذج روائية عربية،عالم المعرفة،الكويت،2013.

11- محمد عبد رب النبي: التعايش السلمي مع غير المسلمين في ضوء مقاصد الشريعة www.Manarat.web.com

12-محمد كامل عبد الكافي وآخرون:التسامح الديني والتعايش السلمي في الأندلس وآثارها الحضارية،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،2015.

13- محمد لعقاب: الصليبية الأمريكية وعهد حرب الحضارات، دار هومة، الجزائر، ط 1، 2007.

14- مصطفى شريف: ثقافة السلم، ليتعلم الشباب الحوار، دار هومة، الجزائر،2013.

15- العرب والغرب، تجليات الرؤية في الأدب، دراسات، الحوار انموذجا ، تجليات الرؤية في الأدب، دراسات: تأليف جماعي، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015.